بطاقة السيرة الذاتية

الاسم: محمـد

اللـقب: حامـق

تاريخ الميلاد: 25 مارس 1981م

المهنة: أستاذ جامعي بقسم علم النفس بجامعة معسكر ـ الجزائر.

المستوى العلمي: لسانس تخصص علم النفس الإكلينيكي من جامعة مستغانم ـ الجزائر

المستوى العلمي العالي: ماجستير تخصص علم النفس الإكلينيكي من جامعة الجزائر 2

الشهادة المحضر لها: دكتوراه علوم تخصص علم النفس الإكلينيكي بجامعة الجزائر 2

عضو باحث بمخبر الأنتروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي بجامعة الجزائر 2.

رئيس جمعية الثقافة النفسية بولاية تيسمسيلت ـ الجزائر.

ملخص الرسالة

الموسومة بعنوان:

العلاج بالرقية بين علم النفس والدين

قبل أن نبدأ بعرض ملخص حول محتوى هذه الرسالة الأكاديمية، علينا أن نؤكد على نقطة هامة نتميز بها نحن المسلمين عن غيرنا من البشر، وهو أننا نؤمن بأن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل الذي(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(سورة فصلت، الآية: 42)، وهذا في الحقيقة جعل للمسلمين الذين يؤمنون بالقرآن العظيم مصدرا ثابتا راسخا أصيلا في المعلومات لا يحتمل الشك ولا يتمكن منه الباطل، وحقائقه صحيحة مائة بالمائة، وهذا ما ميز حقيقة أمة الإسلام التي تؤمن بهذا القرآن الكريم، ولذلك نجد أن الأبحاث العلمية التي تجرى في الغرب والشرق على وجود قوى روحية خفية تؤثر على الإنسان في صحته النفسية والجسدية بدأت في الانتشار، وبالخصوص في الطب النفسي، غير أن المفاهيم المنتشرة عن الجن والشياطين في الشرق والغرب لا زالت قليلة جدا والاهتمام بها ضئيل جدا ولا يرتقي إلى المستوى العلمي الرصين، إنما لا تتعدى الأساطير والتخيلات والتصورات التي تتولد في ذهن هذا أو ذهن ذاك من العلماء، وما ضعف هذه الأبحاث العلمية عندهم إلا لأنه لا يوجد أساس حقيقي قوي يستطيعون أن ينطلقون منه كمصدر حقيقي قوي مبين صحيح مثل القرآن الكريم، أما ما منَّ الله سبحانه وتعالى به علينا من أن جعلنا مسلمين، وجعلنا نؤمن بهذا القرآن العظيم وبأنه لا مجال فيه للخطأ أو التحريف أو مجانبة الصواب، وأن الله سبحانه وتعالى قد تعهد بحفظه ليصلنا تماما كما أنزل من اللوح المحفوظ ومن علم الله سبحانه وتعالى الحق المطلق المبين(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، إضافة إلى التراكم المذهل في الحقائق العلمية وآلاف المعجزات العلمية التي يحملها هذا القرآن الكريم ، والتي لم يستطع مخلوق واحد لحد الآن أن يثبت أن حقيقة واحدة منها خاطئة أو تنافي الصواب أو تجانب الحقيقة أو تبعد عنها ولو قيد أنملة، بالرغم من أن القرآن قد أنزل في وقت كان البحث العملي فيه موءودا ومختفيا تماما في جزيرة العرب وبين القبائل العربية في ذلك الزمان، والذي جعل منظمة كاملة تقوم من أجل فهم هذا الإعجاز وسبره ومعرفة أسراره ومفاهيمه على يد هيئة عظيمة من الأساتذة والدكاترة وأساتذة الجامعات المتخصصين في كافة مجالات العلوم والحياة هي هيئة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في مكة المكرمة، يجعلنا في الحقيقة بالمنطق والحقيقة والتدرج الفكري والتراكم العلمي وبكافة الإثباتات والبراهين العقلية والعلمية والمنطقية التي جاء بها علماء هذه الأمة منذ أنزل هذا القرآن حتى اليوم، نوقن بأن هذا القرآن هو كتاب الله العظيم الذي لا يعادله كتاب في الكون كله في الصحة والدقة والحقيقة وأنه هو الكتاب الوحيد في الكون الموجود الآن الحقيقي بكل ما يحمله من تشريع وتوحيد وعلوم 100%، وأن درجة الدقة والصحة المتناهية فيه والتي هي من علم الله الحق المبين جعلت كل ما ذكر فيه من العلوم ومن الحقائق ومن العلوم الغيبية ما يعجز كل البشر والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عن الإتيان به أبدا(قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)(الإسراء، الآية: 88).

وفي الحقيقة أن هذه الحقائق كلها مجتمعة جعلت دراستنا وهي دراسة علمية أكاديمية قامت بناءا على فكرة مركزية تطرح لأول مرة بفضل الله في قسم علم النفس بجامعة الجزائر، حيث أردنا دراسة مسألة العلاج بالرقية في المجتمع العربي عموما وبالجزائر بالخصوص من منظور علم النفس الذي نعتقد جازمين بأنه لا يزال يجهل الكثير حول مضامين هذه المسألة التي لها كل العلاقة بالأمراض النفسية والعقلية التي يحاول تفسير عليتها من منظور واقعي مرئي ويغفل عن علاقة هذه الأمراض بعالم الجن وما ينجر عنه من سحر وعين، والتي لا يمكن دراستها علميا إلا من خلال الانطلاق من القرآن كمصدر لفهم كثير من الحقائق العلمية وذلك لوضع أسس لكثير من العلوم من خلال القرآن، وكذلك من أجل تصحيح العلوم الدنيوية وما شابها من أخطاء من خلال القرآن الكريم، وأن ننطلق لفهمها من خلال النظر في آيات القرآن التي تحتويها وجمعها مع بعضها بعضا ودراسة كافة تفاسيرها التي وردت فيها ضمن ما قدمه علماء الأمة من مفسرين ومفكرين سابقين منذ بدء الرسالة حتى يومنا هذا، وكذلك النظر لغويا في كل كلمة وردت في القرآن الكريم واستخدمها العرب وكيف استخدموها بأشكالها المختلفة حتى نستطيع أن نفهم المعنى الدقيق الذي يقصده القرآن الكريم في آياته وسوره ومعانيه. من أجل هذا جاءت دراستنا لتمازج بين التفسير الشرعي لمسألة العلاج بالرقية والطرح النفسي لها في ضوء النظريات والدراسات النفسية الحديثة لعلماء الغرب والتي لا تعبر بالضرورة عن رأينا وفهمنا للمسألة، وإنما كان عرضها في دراستنا من باب الأمانة والموضوعية العلمية، حتى نبين للقارئ الكريم كيف يفسر علماء النفس الغربيين الظواهر العلاجية ذات الانتماء الديني ضمن أحدث العلوم والأبحاث العلمية الحديثة المعتمدة على آلاف الدراسات العلمية والتي أصبحت حقائق علمية يتبناها للأسف الشديد الكثير من الأساتذة والمختصين والأطباء النفسيين والطلبة في جامعاتنا، غافلين في نفس الوقت عن كل ما هو مجرد ظن أو شك في العلم الحديث، أو ما زال في قيد النظرية ولم يثبت بالبحث والدراسة العلمية في ضوء العلم الشرعي، وقد منَّ الله سبحانه وتعالى علينا بأن غيرنا النظرة السابقة والتي تقول بأن القرآن ليس مصدرا لفهم العلوم الدنيوية، وذلك من خلال اكتشاف أسس الكثير من الحقائق العلمية في القرآن الكريم على يد رجال هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في العالم الإسلامي من خلال مجموعة أبحاث كاملة قادها أساتذة باحثين مشهود لهم بالعلم من مختلف التخصصات قامت بالانطلاق من حقائق علمية وردت في القرآن والسنة النبوية في دراسات علمية رصينة، والتي أسفرت عن نتائج ممتازة ومذهلة بفضل الله سبحانه وتعالى، والتي من بينها اكتشاف الأسس العلاجية في القرآن الكريم وتطبيقها كطريقة علاجية جديدة على آلاف المرضى، وتفوق هذه النتائج على كل نتائج الطب الحديث بأبحاثه المختلفة في علاج معظم الأمراض المزمنة المستعصية على العلاج الطبي بشقيه النفسي والعضوي، جعلتنا في الحقيقة ننطلق من القرآن مرة أخرى في إنجاز مركز استشفائي بالجزائر مرخص له قانونا من طرف الدولة، وهو الفريد من نوعه عبر العالم العربي والإسلامي خاص بممارسة العلاج بالقرآن ودمجه ضمن العلاجات الحديثة المعروفة في الطب النفسي والعضوي، حيث يظم هذا المركز أحدث الأجهزة الطبية كما يظم طاقم علاجي مكون من أطباء نفسيين وعضويين ومعالجين بالرقية الشرعية مرخص لهم من طرف الدولة يعملون في إطار ما يسمى بالعلاج التعاوني التكاملي، وهو تحت وصاية الشيخ الحاج بلحمر المشرف العام على هذا المركز، والذي نتبناه كمشروع بحث في إطار تحضيرنا لشهادة الدكتوراه في علم النفس بجامعة الجزائر، ونحن على يقين أننا ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة وما سنتوصل إليه بإذن الله في أبحاثنا اللاحقة ماهو إلا القليل اليسير﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾(الإسراء، الآية: 85)، لا سيما أن أسرار العلاج في القرآن قد كشفت عن هفوات كثيرة وأسس كبيرة كان قد غفل عنها العلم الحديث في علم النفس من خلال تفسير وتصنيف وعلاج الأمراض النفسية والعقلية وما يتعلق بالسلوك البشري بصفة عامة.

ومن هنا كانت انطلاقتنا في هذا البحث المقدم لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي بجامعة الجزائر والتي ما زالت نتائجه العلمية قيد الدراسة في إطار التحضير لشهادة الدكتوراه بإذن الله؛ إذ تعتبر دراستنا هذه الأولى من نوعها على مستوى الجامعة الجزائرية التي تناولت بالبحث العلمي الأكاديمي ظاهرة العلاج بالرقية من خلال ممارستها الإجرائية في أوساط المجتمع، حيثأن هذا الالتماس العلاجي أ ًصبح يشكل منافسا حقيقيا لمؤسسات العلاج الحديث بشقيه الطبي والنفسي، بحيث تحوَل تدريجيا في الآونة الأخيرة من عمل عفوي ثانوي مقتصرا على أئمة المساجد وطلبة العلم الشرعي في الزوايا القرآنية، إلى عمل منظم ومؤسَس يمارس من طرف أشخاص متخصصين في هذا المجال، ومتفرِّغين لممارسته مقابل مبالغ مالية تعادل ثمن فحص طبي أو نفسي عند أطباء ومختصين نفسانيين، بالإضافة إلى ذالك، أصبح هذا العلاج يمارس في عيادات خاصة متواجدة في كل مكان(في المدن والأرياف) لدرجة أنه لا يكاد يخلو شارع أو قرية في مجتمعنا من وجود معالج أو أكثر يمارس الرقية، وهكذا أصبح هذا العلاج ظاهرة اجتماعية- ثقافية متماسكة بعد أن كانت خجولة وهامشية قبل هذه الفترة، وذلك بفعل تأثير تحوٌلات التغيٌر الاجتماعي بمختلف الإفرازات التي أحدثتها والتي أفقدت الفرد الجزائري العديد من القيم (الروحية والأخلاقية على وجه الخصوص) والمقومات الحياتية، لكن دون أن تقدم له البدائل الكفيلة بإعادة التوازن النفسي الذي كانت تؤمَنه له تلك القيم والمقوٌمات التي افتقدها، وبالتالي فإن هناك عدة مشاكل تطرح حتما في هذا السياق تترجم في اضطرابات نفسية وسلوكية وإخفاقات حياتية تعزى في مجملها إلى حالات المس والسحر والعين في غالب الأحيان، حتى صار يعتقد أن كل من برأسه صداع أو من في عينيه احمرار فهو ممسوس، ومن في بطنه وجع فهو مسحور، ومن فشل في مشروع ما فمرده إلى العين وهكذا، ومن هنا يفهم السبب الرئيسي الدافع بنسبة كبيرة من الناس في مجتمعنا للالتماس العلاج بالرقية. كون هذه الحالات الغيبية تشكل النظرية الأكثر شيوعا في الباتولوجيا النفسية الشعبية، وهذا الإقبال المتزايد من طرف الناس على طلب العلاج بالرقية بالإضافة إلى هذا الانتشار الواسع للمعالجين بالرقية لا يقتصر على الجزائر فقط، وإنما تشهده كل الدول العربية والإسلامية وحتى الدول الغربية المتقدمة من طرف الجالية المسلمة المتواجدة هناك، ومن هذا المنطلق، فإن هذه الممارسة العلاجية أصبحت تشكل قضية هامة في واقعنا نظرا إلى ما استحدثه هؤلاء المعالجين من وسائل وطرق في التشخيص والعلاج، والتي لم تكن معروفة ولا مألوفة من قبل، وعلى إثر ذلك بتنا نسمع ونقرأ بصفة يومية في شتى وسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة والمرئية) عن ممارسات غريبة وعجيبة يقوم بها هؤلاء المعالجين اتجاه المرضى الذين يقبلون عليهم ممن يعانون من أعراض نفسية وجسدية مختلفة، ونظرا لهذه الطفرة الكبيرة التي تشهدها الظاهرة في الآونة الأخيرة

*****،

فإني قمت بنظرة استطلاعية في مكتبات الجامعة الجزائرية لمعرفة فيما إذا كانت هناك دراسات علمية أكاديمية، لاسيما في مجال علم النفس، قد تناولت بالبحث العلمي هذه الظاهرة فلم أجد حسب ما أسفر عنه بحثي المكتبي، أية دراسة علمية قد تطرقت لهذه القضية، باستثناء بعض الدراسات على مستوى الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، والتي لا تكاد تذكر لندرتها، بالإضافة إلى بعض المحاولات على مستوى لسانس في علم النفس من طرف مجموعة من الطلبة والتي لا ترقى إلى مستوى البحث العلمي الحقيقي، أيضا هناك بعض المقالات المنشورة في المجلات الدورية من طرفة بعض الأساتذة والباحثين في مختلف العلوم الإنسانية والتي لا تتعدى كونها تلميحات لتداعيات هذه الظاهرة، يُضاف إلى هذا وجود جملة من المؤلفات معروضة للبيع في المكتبات من طرف بعض الرقاة والتي لا ترقي إلى المستوى العلمي بل هي مجرد رأى خاصة فقط، يُضاف إلى ذلك بعض المراجع الدينية التي تتناول هذه الظاهرة من زاوية شرعية لجملة من العلماء والدعاة عبر العالم العربي والإسلامي، وهذه المحاولات رغم قيمتها إلا

أنها تنقصها الشمولية والدراسة العلمية الميدانية، وفي ظل غياب التناول الأكاديمي العلمي لهذه الظاهرة، صار باب النقاش في هذه المسألة مفتوح أمام مختلف الأوساط مما أسفر عن جدال عقيم وتعارض شديد وتضارب في الرأي وتفسيرات غير أكاديمية لا تستند في مجملها على مرجعية علمية، مما أفضى إلى تعتيم الظاهرة وزيادة تعقيدها أمام الناس وبقي المجال شبه محتكر على الرؤية الدينية المتعلقة بطرح مدى مشروعية **"الرقية"** في الدين الإسلامي وغيرها من القضايا المرتبطة بها مثل حالات السحر والجن والعين...الخ، أما البعد السيكولوجي العلمي الذي يفسر واقع الممارسة العلاجية للرقاة بمختلف أشكالها وطرقها فلم يحظى بالاهتمام والبحث العلمي في حقل العلوم الإنسانية، وبالخصوص في علم النفس، وبناءا على هذا. جاءت دراستنا لتتناول هذه الظاهرة محاولة كشف اللبس والغموض المحوم حولها من خلال المناقشة والتحليل السيكولوجي، وذلك من أجل فهم دلالاتها وديناميا‌تها التي تحركها، والعمل على معاينة الوسائل والتقنيات التي تقوم عليها في عمليتي التشخيص والعلاج، وصولا إلى رسم صورة واضحة المعالم عن هذا العلاج في ممارسته الميدانية بغية الوقوف على الحدود الفارقة والمشتركة بينه وبين الممارسة العلاجية النفسية الحديثة، ومن ثمة معرفة الوظائف والمدلولات السيكولوجية التي تتضمنها وتنطوي عليها هذه الوسائل والمعايير، وذلك انطلاقا من طرح الإشكالية التالية: ما هي معايير التشخيص ووسائل العلاج التي يعتمد عليها المعالجون بالرقية في ممارستهم العلاجية؟ وما هي الوظائف النفسية التي يتضمنها العلاج بالرقية من منظور علم النفس؟

وعليه فإن بحثنا يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية، يمثل القسم الأول النظرة الدينية لظاهرة العلاج بالرقية وتاريخها، حيث يشمل الفصول الثلاثة الأولى، أمَا القسم الثاني فيمثل النظرة العلمية للعلاج بالرقية ويتكون من الفصول الأربعة الأخيرة من الدراسة النظرية، ثم يأتي القسم الثالث متمثلا في الدراسة التطبيقية وهو يتألف من ثلاثة فصول، وفي ما يلي لمحة موجزة عن محتويات كل فصل من هذه الأقسام الثلاثة.

يتطرق **الفصل الأول** إلى عرض نبذة تاريخية عن العلاج بالرقية بمفهومه الشامل والتطورات التي مرَ بها والكيفيات التي مورس بها من طرف مختلف الشعوب والحضارات إبتداءا من الشعوب البدائية مرورا بالحضارات الوسطى وصولا إلى المجتمعات المعاصرة، حيث بيَنا من خلاله أن هذا النمط من العلاجات عرفته ومارسته كل شعوب العالم عبر التاريخ كي نوضح أنه لا يقتصر على المجتمعات العربية والإسلامية فقط، وخُصِّص **الفصل الثاني** لمناقشة العلاج بالرقية من منظور الشريعة الإسلامية وبيَنا من خلاله مفهوم الإسلام لهذا العلاج والتغيرات التي خضع لها هذا العلاج أثناء الإسلام، والنصوص الواردة في مشروعية هذا العلاج من القرآن والسنة النبوية، وكذا الشروط التي وضعها الإسلام له، ووضَحنا في الأخير أن الدين الإسلامي يقرَ بهذا العلاج في إطار الضوابط الشرعية التي حدَدها له، أما **الفصل الثالث** فيتناول حالات المس والسحر والعين من منظور الشريعة الإسلامية، حيث تطرقنا إلى كل حالة من هذه الحالات على حدا بالتعريف وسرد النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة وأقوال العلماء، مع ذكر أنواعها وبينا من خلاله أن هذه الحالات الغيبية هي مسائل يقرَ بها الدين الإسلامي باعتبارها من الحقائق الغيبية العقدية وبالتالي فهو لا يعتبرها من ضروب الخرافة والأساطير كما ينظر إليها العلم.

وبانتهاء الفصول الثلاثة الأولى المخصصة للنظرة الدَينية للعلاج بالرقية وتاريخها يبدأ القسم الثاني من الجانب النظري للبحث الذي يركز على الرؤية العلمية لهذا العلاج، حيث يستهل **الفصل الرابع** بدراسة ظواهر العلاج بالرقية بمفهومه الشامل وهي ما تعرف بظواهر العلاج الخارق من منظور علم الباراسيكولوجيا إضافة إلى استعراض مفهوم هذا العلم وكيفية تطوره، ولقد بينا من خلاله كيف يفسَر هذا العلم ظواهر العلاج الخارق (العلاجات التقليدية)، ويتناول **الفصل الخامس** رؤية الطب النفسي لمظاهر العلاج بالرقية، ثم عرض لأهم التفسيرات التي يقدَمها الطب النفسي لبعض أهم أساليب هذا العلاج، ولقد بينا أن الطب النفسي يعارض بشدَة هذا العلاج ولا يعترف بوجود حالات

المس والسحر والعين، بل كل ما في الأمر هو أمراض نفسية وعقلية تعزى إلى أمور غيبية خرافية وتعالج بطرق تقليدية وهمية.

ويدرس **الفصل السادس** النظرة السيكولوجية للعلاج بالرقية، حيث اقتصرنا على عرض نظرة التحليل النفسي وعلم النفس الاجتماعي العيَادي لأهم أساليب العلاج التقليدي، ولقد وضَحنا من خلاله الدلالات العلمية من الناحية النفسية التي تُفسَر ضمنها تلك الوسائل العلاجية التقليدية، ولقد بيَنا أن علم النفس هو الآخر لا يعترف بوجود حالات المس والسَحر والعين ويرى أنَها اضطرابات نفسية معروفة علميا، وأن معظم تلك الوسائل العلاجية تخفي وراءها وظائف نفسية معروفة علميا كالإيحاء والتنويم والتفريج والاسترخاء وغيرها، ثم يأتي في الأخير **الفصل السَابع** يعرض النظرة الأنتروبولوجية التي تستند على نظرية التحليل النفسي وهو مجال علمي بالغ الأهمية في تحليل هذه الظواهر، ولقد بيَنا من خلاله تفسير بعض المظاهر العلاجية بالرقية كالنشرة وحفلة الزار وغيرها من هذا المنظور العلمي الرائد، والذي يركز على أهمية الدور الذي تلعبه هذه العلاجات في مساعدة الكثير من الناس الذين يفتقرون إلى توازن نفسي حقيقي لأنها تتضمن الكثير من الوظائف النفسية العلاجية ولهذا فهو يدعو إلى احترامها وعدم رفضها ومهاجمتها.

وبعد أن تم عرض فصول القسم الثاني من الجانب النظري الذي يبحث النظرة العلمية لظواهر العلاج بالرقية، يأتي القسم الثالث والأخير الذي يمثل الدراسة التطبيقية للبحث والذي يتكون من ثلاثة فصول، حيث يبدأ **فصله الأول** بعرض منهجي للدراسة وتطرقنا فيه إلى تحديد إشكالية البحث وأعقبناها بتقديم الفرضيات، ثم تحديد المنهج وأدوات البحث وشرح كيفية تطبيقها، إضافة إلى تقديم مجموعة البحث ومعايير اختيارها ولقد بيَنا من خلاله تميَز هذا البحث على غرار البحوث الأخرى بتقنية الملاحظة والمقابلة المصورتين وذلك بغية نقل الظاهرة كما تحدث في الواقع، ثم جاء **الفصل الثاني** ليعرض لنا محتويات كل من الملاحظة والمقابلة المصوَرتين بشكل مفصل ودقيق وبأسلوبها الأصلي بغية تحليلها ومناقشتها، وبعدها جاء **الفصل الثالث** ليعرض تحليل ومناقشة تلك المعطيات من الناحية العلمية ووصلنا من خلاله في الأخير إلى **استنتاج عام** حول نتائج البحث والإجابة على فرضياته، ثم أعقبناه **بخلاصة عامة** لهذا البحث تضمنت حوصلة عن الظاهرة المدروسة، كما قدمنا من خلالها بعض الاقتراحات الهامة التي يمكن الانطلاق منها في دراسات مستقبلية ربَما تفضي إلى نتائج أكثر أهمية من الناحية العلمية، حيث أجريت هذه الدراسة الميدانية على عينة من الرقاة شملت الولايات التالية: غرداية، تيسمسيلت، شلف، كما أجريت الدراسة أيضا بجمعية بشائر الشفاء للعلاج بالرقية الشرعية بولاتي غليزان ومستغانم، وهي الجمعية الوحيدة في الجزائر وفي العالم العربي الإسلامي بأكمله المرخص لها قانونا لممارسة العلاج بالرقية الشرعية بشكل رسمي، والتي يشرف عليها المهندس الالكتروني الشيخ الحاج بلحمر، وفي هذا الإطار استخدم الباحث تقنية التصوير الفيلمي التي تعد الفريدة من نوعها في الدراسات الأكاديمية لبحث هذا الموضوع، وتم ذلك كما أشار الباحث في دراسته من خلال حضور جلسات علاجية مباشرة مع مجموعة من الرقاة تتكون من 17 معالجا بالرقية، كما اختيرت المقابلة العيادية المصورة كوسيلة بحث أولى تم إجراؤها مع 10 معالجين بالرقية، وقد توصل الباحث في نهاية الدراسة إلى نتائج رائدة أسفرت على أن العلاج بالرقية بغض النظر عن مشروعيته الدينية فإنه يتضمن في محتواه من خلال ممارسته الإجرائية من طرف الرقاة الكثير من المدلولات السيكولوجية التي يمكن اعتبارها ركائز علمية في مجال العلاج النفسي الحديث لا يمكن استخدامها إلا من طرف معالجين نفسانيين متمرسين في العالم، والتي تتمحور في مجملها كما أشار الباحث من خلال دراسته فيما أطلق عليه بمصطلح التنفيس السيكوسوماتي، وهو مفهوم جديد خلص إليه الباحث كحوصلة نهائية لنتائج دراسته، حيث يقصد الباحث بهذا المفهوم على أن المعالج بالرقية يتعامل مع المريض كوحدة متكاملة جسدا ونفسا وإعطائهما البعد الروحي الذي يعتبر همزة الوصل التي تربط بينهما، وفي هذا المضمار يؤكد الباحث محمد حامق على أن السر في نجاح العلاج بالرقية في معالجة الكثير من الاضطرابات النفسية والسيكوسوماتية في بلادنا وغيرها

إنما يكمن في هذه الأمثولة المستوجب علينا كمختصين وأطباء نفسانيين فهمها وأخذها بعين الاعتبار في تعاملنا مع المرضى وفي ممارستنا العلاجية التي تفتقر إلى النظرة الشمولية للمرض وإلى الوحدة الكلية للمريض من حيث أنه إنسان مكون من جسد وروح، بعيدا عن النظرة التي قسمته إلى أجزاء مفككة بعبارة هذا مرض نفسي وذاك عضوي، والتي كانت سببا في تراجع المعالجة الحديثة بشقيها النفسي والعضوي في العالم إذا ما قورنت بالبدائل العلاجية التي ظهرت بكثرة في الآونة الأخيرة عبر مختلف بلدان العالم، والتي يعتبر العلاج بالرقية من بين أكثر العلاجات انتشارا في العالم العربي الإسلامي عموما وفي الجزائر بالخصوص التي يصل فيها معدل الإقبال على الرقاة نسبة 80% من المرضى، وهذا إن دل فإنما يدل على النجاح الكبير الذي حققه الرقاة في مساعدة الكثير من المرضى، وهذه حقيقة لمسناها من خلال دراستنا ويجب قولها بإنصاف، لا سيما بعد الانطلاق في تجسيد المشروع العالمي الفريد من نوعه لجمعية بشائر الشفاء بغليزان المتمثل في إنشاء أول عيادة متخصصة في العلاج بالرقية الشرعية بصفة رسمية وقانونية، حيث خصص لهذا المشروع غلاف مالي قدره 06 ملايير سنتيم من طرف الدولة وقطعة أرض مساحتها 500 متر مربع، حيث تهدف الجمعية من خلاله إلى تأصيل العلاج بالقرآن في الجزائر وإدراجه كعلاج رسمي ضمن العلاجات الحديثة المعروفة بصفة قانونية وفق ضوابط ومعايير شرعية وعلمية، وذلك بتكوين رقاة مرخصين قانونا من طرف الجمعية لممارسة هذا العلاج بجانب العلاج الطبي والنفسي، وهو المشروع الذي سيتبناه الباحث محمد حامق في أطروحته في إطار التحضير لشهادة الدكتوراه في علم النفس، والتي ستكون إن شاء الله بمثابة قفزة علمية رائدة لتأصيل العلاج بالقرآن وإدراجه في أقسام علم النفس بجامعاتنا.

وفي الأخير، لقد حرصنا على أن يكون هذا البحث غنيا بالمراجع العلمية المتنوعة التي شملت اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والتي كانت بمثابة مراجعة شاملة للمنشورات العلمية في هذا المجال، وإنّنا في هذا البحث لا ندَعي أي شكل من أشكال الكمال لأنه يبحث موضوعا غاية في التعقيد والدقة والغموض، ولكنه محاولة متواضعة تواضع العقل وهو يبحث في ما وراء العقول، والعين تجول باحثة عما لا تطوله الأبصار، لذلك فان الهدف الرئيسي من القيام بدراسة هذا الموضوع هو أن يكون فاتحة لبحوث أكاديمية، نظرية وعلمية، ميدانية ومخبرية لموضوع يستحق أن يعطى أكبر درجات الاهتمام، إلاّ أنه قد عانى الكثير من الإهمال والإغفال لحدَ الآن، خصوصا وأنه يشكل مجالا واسعا جدًا لم يسبق تناوله ببحث علمي من قبل.

لمزيد المعلومات يمكنكم التواصل مع

الجمعية التونسية - أنصار - للطب النبوي

atmp_ansar@yahoo.fr

www.facebook.com/tebnabawie